

في ظلال المسيرة المهدوية
السلسلة الوافية في رد شبهات الأعداء الواهية
الحلقة (١٨)

نظرة

في مرجعية السيد الولي

تقديم

السيد الحسني
(دام ظله الوارف)

تأليف

أحد طلبة الحوزة العلمية الصادقة
مقدمة السيد الحسني (دام ظله):-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

اللهم لك الحمد على مردّ نوازل البلاء ، وملمات الضراء ،
وكشف نوائب اللأواء ، وتوالي سبوغ النعماء

ولك الحمد على هنيء عطائك ، ومحمود بلائك ، وجليل
آلائك ولك الحمد على إحسانك الكثير ، وخيرك

الغزير ، وتكليفك اليسير ، ودفع العسير
ولك الحمد على سعة إمهالك ، ودوام أفضالك وصرف
إمحالك ، وحميد أفعالك ، وتوالي نوالك ، إنك المنان
الوهاب .

وبعد

فالكلام في نقاط :

الأولى: أن هذا البحث يمثل الحلقة (١٨) من حلقات السلسلة الوافية التي تمثل سيراً موفقاً مباركاً من الله تعالى في السير في ظلال المسيرة المهدوية المقدسة .

الثانية : إن هذا البحث الجليل للمؤمن الموالي يتميز بالشجاعة والوضوح والصراحة في نقل ما يعتقد ويحسه لا تأخذه بالله لومة لائم ، ولا أستطيع تغيير بعض مافي البحث لكن ألفت القارئ المنصف المؤمن طالب الحق أن يجعل ما يعتقد الكثير (الكل أو الجل وأنا بالخصوص) ويؤمن به إيماناً عميقاً راسخاً من أن السيد الصدر الأول محمد باقر الصدر (قُدس سره) هو المصدق الأجل والأصح الذي ينطبق عليه عنوان البحث وما يحويه من أفكار وتقييم ، وكذا الكلام مع السيد الصدر الثاني محمد محمد صادق الصدر (قُدس سره) .

الثالثة : أ سأل الله تعالى العلي القدير أن يجعل المؤلف ويجعلنا من المؤمنين الأنصار الأخيار المحبين للعراق وشعبه المختار والسائرين على نهج الإمام الهمام المغوار ذي السيف البتار صاحب العصر والزمان (عليه السلام) أرواحنا لتعجيل ظهوره الفداء .

نعزي المسلمين والمسلمات والإمام الحجة بن الحسن (عليه
السلام) بمصاب جدته الزهراء (عليها السلام) .
السيد الحسيني
١٤ / جمادي الأولى / ١٤٢٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً
اللهم صلّ على محمد وآل محمد اولي الأمر الذين فرضت
علينا طاعتهم وعرفتنا بذلك منزلتهم.... أما بعد
فإن الملاحظة المنصفة والمتابعة الجادة لمرجعية السيد
الحسيني (دام ظله) تعطي بوضوح رؤية واقعية ومصاديق
عملية لكلام السيد (دام ظله) فالملاحظ في مرجعيته الشريفة
استنادها إلى عوامل روحية وعلمية وطبيعية أخلاقية تتعد

بدورها عن كل الأساليب التي تنتهج لنشر أي مرجعية أخرى وتحت أي شعار كان فلا - غاية تبرر الوسيلة - ولا أموال طائلة تبذل لشراء الذمم والولاءات ولا سلاح لمحاربة الفرد بحيائه وأخلاقه ومستواه الاجتماعي ، إنما هي كلمة حق أرادها الله سبحانه وتعالى أن تشق طريقها في هذا الزمن المادي الذي سيطر بماديته على العقول وأصبح التصرف والتعامل على ضوء هذه المادية وتحت تفاسير وتأويلات عجيبة أثبتت فشلها في الساحة العملية فضلاً عن فشلها المسبق في نظر وعقول اتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والمدارس المنصفة الأخرى ، ولتسليط الضوء على بعض تلك الملكات الروحية والنفحات العلمية التي تميزت بها مرجعية السيد الولي (دام ظله) سنحاول الكلام في عدة مواضيع وعناوين عشناها وأحسنا بها أثناء متابعتنا لمرجعية السيد الشريفة والله المسدد والموفق .

الأساس الروحي

عندما سئل السيد الحسن (دام ظله) عن العوامل التي اعتمد عليها في دعوته التي أدت إلى انتصارها واجتياح كل الدعاوي الباطلة فأجاب السيد (دام ظله) بأنني رفضت الكثير من العروض والمغريات الدنيوية ورفضت . . . ورفضت . . . حتى أحقق مصداقاً بسيطاً وتجربة واقعية

لانتصار يعتمد على العوامل الغيبية والتسديدات الإلهية
التمثلة برعاية وتوجيه المعصومين (عليهم السلام)
..... ورفضت جميع الأساليب الدنيوية التي يسلكها
الأخرون

حينما توضع العوامل الروحية في خانة الخرافة فإن هذا
الأمر يبدو قبيحاً جداً عند أهل الدين والتدين لأن الأساس
الروحي هو المنطلق الرئيسي والقاعدة العامة لكل متدين
كما هو معلوم ولكن ومع الأسف أن الملاحظ خلاف هذه
المسألة فالمتدينون - وليس كلهم - أنفسهم بادروا إلى
وضع العوامل الروحية في خانة الخرافة وإن لم يصرحوا
بذلك علناً وما يقومون به من ممارسات وأعمال للترويج
والدعوة للأفكار الدينية كالمرجعية مثلاً واعتمادهم المطلق
على الماديات والأساليب الملتوية أحياناً لهو خير دليل على
ما نقول .

وفي المقابل وبفضل الله ومنه هياً الله سبحانه وتعالى من
يتصدى لأضخم فكرة دينية وهي المرجعية بأساليب روحية
وعلمية أعادت إلى الأذهان أهمية العمل الروحي والتسديد
الإلهي .

وما رأينا وعشنا من خلال متابعتنا لهذه المرجعية الشريفة
من ترفع وسمو على كل الأساليب التي كادت أن تكون
طبيعية لهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى ونقطة تحول
كبيرة أعادت العمل الإسلامي إلى مساره المعتدل الطبيعي
والحمد لله رب العالمين .

كونوا مع الصادقين

قال الله تعالى في كتابه العزيز : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] . دعوة واضحة وقانون تفرضه

الطرة والعقل السليم كما هو حال كل القوانين الإسلامية

المقدسة التي تلبي الحاجة الملحة في النفس البشرية وتحكي

عن متطلباتها المشروعة والحقيقية وترسم للإنسانية جمعاء

الطريق الأوحى لتقييم أية اطروحة أو قضية تحمل على

عاتقها هموم الأمة وآلامها وتحاول الاضطلاع بالمسؤولية

الكبر بالتمثلة بالقيادة والتصدي لمشاكل المجتمع.

وفي هذا الزمان ومع شديد الأسف رأينا بأمر أعيننا العديد

ممن حاول قيادة الأمة ولكن من دون مراعاة لهذا القانون

الإلهي الذي لا يقبل التأويل والتلاعب ، وتحت وطأة

الأفكار الخاصة ومحاولة إقناع الناس بها رأينا العجب من

الأساليب الملتوية المخادعة وحينما تسألهم عن السبب في

نهج هذا الطريق الغريب عن الإسلام تجد الجواب ملتوياً

أيضاً وكأنهم أجبلوا على عدم الصراحة والصدق ، فيكون

جوابهم : إن المجتمع لا يفهم الكثير من الحقائق فيجب

إخفاؤها عنهم للمصلحة العامة.

أقول : إذا كان إخفاء بعض الحقائق يجلب المصلحة العامة

فما معنى تزوير بعض الحقائق وما معنى الكذب هل يصب

في المصلحة العامة وأي مصلحة هذه التي لا تأتي إلا بالكذب والخداع إنا لله وإنا إليه راجعون .

ورغم كثرة هذه الأساليب وسيطرة بعضها إلا أن الأمل موجود والتطلع الإسلامي في هذا الباب ما زال نابضاً وحيّاً تعلقنا به وقطفنا ثماره الصادقة وهذا الأمل وبكل ثقة مثلته مرجعية السيد الولي (دام ظله) والتي منذ أن تابناها عرفناها رافعة للحق وقول الصدق مهما كانت النتائج والسلبيات التي يتوقعها أهل الدنيا والتفكير الدنيوي وخير شاهد على ذلك ما أخذه سماحة السيد الولي (دام ظله) على عاتقه من فضح لكل الحقائق وكشفها وإطلاع الناس عليها مهما كانت الملابس التي من الممكن أن تؤخذ ضد قضيته في هذا المجال والمصاديق لهذا الشاهد كثيرة ومعروفة لكل من تابع هذه المرجعية الصادقة .

وما هذا الإصرار والالتزام بالقانون الإلهي إلا للإيمان المطلق لهذه المرجعية بأحقية أطروحتها وقوة دليها وحجتها وللإيمان بأن الكذب حبله قصير وأن النجاة بأن تكون مع الصادقين .

المرجعية الشعبية

من المؤكد أن من جملة المؤهلات الرئيسية لنجاح أي قضية هو تواجدها المستمر بين أوساط الأمة وتمثيلها لآلام

وهموم الشريحة الأكبر في المجتمع ومحاولة دمج مختلف المستويات في عملية البناء والدعوة إلى أي أطروحة .
والدين الإسلامي الذي نعتقد أنه أفضل وأرقى دعوة موجودة في العالم اعتمد بشكل واضح على هذا الأساس واستطاع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وفي فترة قياسية أن يصهر معظم فئات المجتمع في بوتقة الإسلام وجعل منهم دعاءً ومبشرين لهذا الدين الحنيف رغم إمكانياتهم البسيطة وإدراكهم المحدود - ليس كلهم طبعاً - واستمر أهل البيت (عليهم السلام) من بعده (صلى الله عليه وآله) على نفس المنهج وفسحوا المجال للجميع في المشاركة كلٌّ حسب طاقته ومستواه المناسب فإن توزيع المسؤوليات على هذا النحو أي - كل حسب طاقته ومستواه - لا يتنافى مع ما قلناه من فتح باب المشاركة للجميع فالقدرات والقابليات موزعة بيد القدرة الإلهية بشكل متفاوت يجعل من الجميع كتلة متكاملة لا تستطيع أن تعمل إلا إذا كانت موحدة ومتماسكة .

واليوم عاد لنا السيد الحسنی (دام ظله) بهذا المبدأ من جديد وفتح الباب على مصراعيه للمشاركة والعمل للجميع في محاولة جادة وشريفة لتفعيل دور الأوساط الشعبية مهما كانت بسيطة أو معزولة مسبقاً.

والفرص الكبيرة والعظيمة التي منحها السيد (دام ظله) للجميع للإدلاء بأرائهم وتصوراتهم لهي خير دليل على هذا الكلام كما في الدعوة للكتابة والتأليف كل حسب فهمه

واستيعابه للحقيقة بالإضافة إلى الفتاوى المستمرة من قبل المرجعية في وجوب قراءة بعض الكتب وتفهم بعضها للمجتمع والتأكيد على البحث الشخصي عن الحقيقة والاستجابة الكريمة من قبل المرجعية الصالحة لكل طلب يصدر من مجموعة من المؤمنين ترى فيه الصلاح والمنفعة وإلى غير ذلك من الخطوات الرائدة والجديدة في هذا المجال.

وفي الحقيقة أن مرجعية السيد الولي (دام ظله) متميزة في هذا الباب بل تكاد تكون منفردة ووحيدة كما هو واضح لكل من ألقى السمع وهو شهيد .

المرجعية الشجاعة

عندما تقف وحيداً أو مع قلة ناصر وتحمل مشعل النور والهداية وتريد أن توصل رسالتك أو قضيتك إلى الأمة فإنك بكل تأكيد تحتاج إلى شجاعة ورباطة جأش قد تفوق حد التصور بل أن هذا الشرط - أي الشجاعة - هو العمود الرئيسي الذي يتحكم بنجاح أو فشل أية قضية أو اطروحة ، وما وصول الدين الإسلامي إلى هذه الدرجة من الكمال والإنتشار إلا لقوة قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت وما بقاء ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وتأججها على مرّ

الدور إلا لتلك الوقفة الحسينية التي فاقت حد التصور في الشجاعة والجدّ رغم قلة الناصر وكثرة الأعداء .
ويمكن القول من جانب آخر أن قوة القلب والشجاعة لدى المصلح أو صاحب القضية هي دليل تام وناجز على صدق ووضوح ذلك الطرح أو تلك القضية فلا يمكن بحال من الأحوال أن نتصور بتاتاً على مبدأ ضعيف أو دعوة واهية وإنما تستمد الشجاعة والمرابطة من قوة القضية وثباتها وأحقيتها .

واليوم عاد لنا التاريخ بسيرة واقعية جديدة أعادت إلى الأذهان ذلك الثبات العلوي والروح الحسينية الطاهرة متمثلة بالمرجعية الصادقة التي شاء الله سبحانه لها أن تنمو في ذلك الجو الخائق المعروف لدى الجميع وقد فتحت بوجهها عدة جبهات أرادت وأدها بالمهد والقضاء عليها بأسرع وقت ومع ظلم الطاغية صدام الكافر (الذي انتهى باعتقال رمز هذه المرجعية) ظهر ظلم آخر ولعله أشد وطأة من ظلم الطاغية ألا وهو ظلم ومواجهة الإخوان والأصدقاء الذين اتصلوا من هذه الأخوة والصدّاقة لا لشيء إلا لأن هذه المرجعية فضحت الحقائق وكشفت الأوراق وأرادت التوحيد الحقيقي ونبذ عبادة الأوثان والأوهام ورغم كل هذا فقد وقفت هذه المرجعية الصادقة وقفة لا تحتاج سرد الأدلة والوثائق لإثبات شجاعتها وصمودها فالواقع والساحة العملية أثبتت ذلك وأعطته حقه ومستحقه وما هذا إلا بتسديدات مولانا صاحب الزمان

(عليه السلام وعجل الله فرجه) وتوفيق الله عز وجل ناصر المؤمنين وحاميهم كما عبر عن ذلك القرآن الكريم في قصة أصحاب الكهف وصمودهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا *)) صدق الله العلي العظيم

تسجيل الحجة في أذهان الناس

يقول السيد الولي (دام ظله) في إحدى خطبه المسجلة ، ورداً على من اعترض عليه في سبب خروجه وطرح مرجعيته في ذلك الوقت ما مضمونه : (إنني طرحت هذه المرجعية لتسجيل الحجة في أذهان الناس أولاً قبل حساب النتائج والمردودات السريعة) .

أقول : في زحمة الأفكار الخاصة وعنجهية التفرد بالرأي ومحاولة تطبيق الإسلام بشكل يضمن النتائج الدنيوية الآنية أولاً ومعاملة الشريعة المقدسة كنظام وضعي يستمد قوته

من نتائجه الحالية تظهر جليلة عظمة كلمة السيد (دام ظلّه) التي أسلفناها والتي جاءت كبيان واضح وصريح للمنهج الذي اتخذته هذه المرجعية الإسلامية وتصريح قطعي بأن تطبيق القوانين الإلهية والامتثال للواجب الشرعي لا يمكن بحال من الأحوال أن يقيّد بالنتائج السريعة والأمثلة على ذلك في تاريخنا كثيرة وواضحة فهذا الحسين (عليه السلام) الذي قام بثورته الجليلة لم ينتظر النتائج العسكرية أو القضاء على النظام الفاسد في ذلك الوقت بل على العكس كان (سلام الله عليه) عالماً بعدم زوال ذلك النظام وأنه سيقتل هو ومن معه في كربلاء إلا أنه (عليه السلام) اختار الامتثال والطاعة لله سبحانه العالم بالمصلحة الحقيقية والنتائج وعلى هذا الأساس فإن الإسلام يصرح وبسيرة رجاله العظام الذين مثّلوه أن محاولة خنق التشريع الإلهي وتقييده بسلاسل النتائج السريعة إنما هي محاولة تنم عن عدم إيمان صاحب هذه الأفكار وعدم ثقته بالشارع المقدس العالم بالمصالح الحقيقية وأن صاحب هذه الأفكار سيجر المجتمع إلى حضيض الوضعية ولكن بزّي إسلامي كاذب .

ومن هنا أيضاً نعلم أهمية القضية التي تبناها السيد الولي (دام ظلّه) والتي أعادت للإسلام غضاضته المحمودة وطهرته من أدران الأفكار الخاصة والعقول الفاسدة .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة السيد الحسنی (دام ظلّه)
٦	المقدمة
٧	الأساس الروحي
٨	كونوا مع الصادقين
١٠	المرجعية الشعبية
١٢	المرجعية الشجاعة
١٤	تسجيل الحجة في أذهان الناس
١٦	المحتويات

